مراجعة مقال (إيمانويل ماكرون في المغرب :
زيغ في الصحراء الغربية ، فضلال حول فسلطين

م.د بان فوزي داوود
جامعة النهرين / كلية الهندسة

نشر الكاتب المغربي عمر بروكسي مقالًا في اللغة الفرنسية على موقع أوريان ٢١ تمت ترجمته الى اللغة الفرنسية من خلال رئيسة الموقع المذكور سارة بوقمري الذي حمل عنوان " إيمانويل ماكرون في المغرب . زيغ بشأن الصحراء الغربية ، فضلال حول فلسطين ، يتحدث المقال عبر كاتبه عن سنوات من البرودة القطبية في العلاقات المغربية الفرنسية بشأن قضايا عدة تحتكم معظمها الى تاريخ العلاقات الدولية بعدما خضعت المغرب ومعظم بلدان شمال افريقيا الى الاستعمار الفرنسي والاستيطان وعمليات القتل والتدمير والفرنسة التي مارستها فرنسا بحق شعوب المنطقة. وبعد عمليات مقاومة الاحتلال توج بإقامة انظمة سياسية اخذت على عاتقها ادارة شؤون الشعب والبلاد ومنها المملكة المغربية والتي تمتلك إرثا حضاريًا وثقافيًا وتراثنا كبيرا ويحظى بمكانة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية كبيرة بين بلدان المغرب العربي. ولا شك ان فرنسا الديغولية نسبة الى الرئيس الفرنسي الاسبق والاشهر حضورًا بين كل رؤسائها السابقين شارل ديغول فإنها خطت مسارًا كبيرًا جدا في الابتعاد عن الارث الاستعماري ومحاولة التسليم بالواقع السياسي الذي حصل بعد الحرب العالمية الثانية وموجة الاستقلال الكبيرة والتي من خلالها خسرت فرنسا مستعمراتها السابقة ومن ثم تراجع نفوذها السياسي.

ان نهج الاستقلال الذي تعلن عنه فرنسا بين الحين والاخر نهج تحاول من خلاله ان تختط لنفسها خطاً مغايرًا لما عليه الولايات المتحدة الامريكية وفي الوقت نفسه تقديم نفسها بشكل جديد ومحاولة معالجة الارث الاستعماري ومن ثم تأتي ادارة ألرئيس الفرنسي الحالي ايمانويل ماكرون بصفته زعيمًا لليسار الفرنسي الحاكم منذ عقود لتثبت انها بدأت تدرك المتغيرات الاقليمية والدولية التي غيرت موقفها وغيرت موازين القوى الموجودة ومن ثم محاولة الانفتاح على المغرب العربي وتحديدا المملكة المغربية وخصوصًا الموقف من قضية الصحراء الغربية والتي تعدها المغرب قضية امن قومي وسيادي ولا يمكن التهاون فيه ولا السكوت عن المواقف المغايرة لما عليه الموقف المغربي من الصحراء الغربية ، إذ جعلت المغرب مصير اي قضية واي علاقة مع اي دولة ترتبط ارتباطا وثيقا ومباشرًا مع قضية الصحراء الغربية.

وبعد فتور في العلاقات الثنائية بين فرنسا والمملكة المغربية في الآونة الاخيرة يأتي هذا المقال ليسلط الضوء على اغلب وابرز محطات هذه العلاقات والقضايا المختلف عليها والحملات الاعلامية بين الطرفين ثم الزيارة التاريخية للرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون الى المغرب ومحاولة الانفتاح على تطلعات

المغرب وموقفها الثابت من قضية الصحراء الغربية ومن ثم التطورات الاخيرة حولها وموقف المغرب من التطبيع مع إسرائيل في مقابل الاعتراف بالسيادة المغربية الكاملة عليها فضلًا عن ان هذه الزيارة جاءت في ظروف استثنائية جدا خصوصًا ما يحصل في غزة من قصف اسرائيلي وتدمير للبنى التحتية وانتهاك صارخ لحقوق الانسان وقتل المدنيين.

تكملة المقال:

يبدو ان الثابت في السياسة هي المصالح والمصالح المتبادلة ومن ثم فان العلاقات المغربية الفرنسية ليست استثناء من هذه القاعدة ، لذلك شهدت العلاقات بينهما تطورا ملحوظ في الآونة الاخيرة وكانت زيارة ايمانويل ماكرون الى المملكة المغربية دفعًا ايجابيا جدا نحو تطويرها وتوسيع مجالاتها خصوصا وان منطقة الشرق الاوسط تمر بظروف استثنائية في ظل ما تقوم به إسرائيل وايران من تجاذبات عسكرية وتوترات حادة وتصارع للمحاور المتضادة في المنطقة خصوصًا بعد هجمات السابع من اكتوبر عام ٢٠٢٤ وما تلاها من توسعة نطاق العمليات العسكرية من جانب إسرائيل ضد حركة حماس وضد سكان غزة العزل فضلًا عن العمليات العسكرية التي قامت بها إسرائيل ضد حزب الله في لبنان وغيرها.

فضلًا عن ما شهدته منطقة شمال افريقيا من تحركات من جانب المتشددين في جمهورية مالي وساحل العاج ودخول مليشيا فانغر الروسية على الخط ودعمها لزعماء الانقلابات في بلدان أفريقية كانت تتقارب مع فرنسا وتمتلك نفوذا كبيرا هناك، كلها دفعت بفرنسا نحو تغليب عالي لسياسات براغماتية ولاستغلال حاجة المغرب لدعم دبلوماسي غربي في ما يتعلق بسيادتها على الصحراء الغربية ناهيك عن التقدم الحاصل بين المغرب واسرائيل في مشروع التطبيع.

لذلك فإن كاتب المقال اراد اثارة جدل حول الثنائية التي عليها عالم السياسة الخارجية والعلاقات الدولية عندما وصف بالزيغ والضلال ويبدو ان انصاف الحلول أو وجود استقطاب ايديولوجي لم يعد موجودًا في عالمنا المعاصر مثلما كان عليه الحال في مرحلة الحرب الباردة وان هناك تسارع في حذف واستبدال للأولويات وفقا لما تمليه المصالح السياسية والاقتصادية والامنية ولم يكن للمجال الاخلاقي في السياسة إلا وجودًا خجولًا.